بوح لموج البحر

دار الجندي للنشر والتوزيع
القدس
0097222340035
info@aljundi.biz
www.aljundi.biz
*

محمد شحادة
"بوح لموج البحر"
*
الطبعة الأولى (2014)

*

الإخراج الداخلي
الريشة

*

محمد شحادة

بوح لموج البحر

دار الجندي للنشر والتوزيع

الإهداء

إليها .. ومن أحق منها

القدس

مذ أدخلتني بنت صهيون

تعربد من دماي

وتحرق في ثنايا الروح

نظرت إلى أميرة الروح

وقدس الخالدين

وعاتبت..

أوَ قد أتيت؟!

قد كنت أهوى في عيونك نظرة الشوق

لخان الزيت.. باب الساهرة

أو قد طويت السيف

مثل العرب لموا خزيهم

حين السيوف تقاعست

وتصيرت قطعاً من الماضي فلكلوراً

وما زلت تغني

بروح الروح نفديها

يا من هرمت

وقد هزمت

أتظن أني أعرفك

وقد طويت شغاف قلبي

وانتظرت جحافل الأحرار

من حلب الذبيحة

بحر دم في دمشق

ومن يقاتل يستميت

من أجل كرسي الحكم يقتل شعبه

في القاهرة

كنتم شعوباً طاهرة

واليوم سيف البغي يأكل في البقايا

وقد توجوها عاهرة

أنا لست منكم

صهيون قد سرق المعالم

وعلى بقايا الذّل نام ولم يَقُم

وأراك في اللقاء

تسير نحوي

اليوم قادم

أماه.. قدسي

إنني ولد شقي

وهمس شفاهي

وقبلة عمري

تعيد الحياة لقلبي

مولاتي..

لو كان الأمر بيدي
ما سمحت لعيني
إن تغادر عينك
لو كانت لروحك
أن تتحكم بخفقان القلب
لضبطت نبضاته بمعبد روحه
لو كان لي أن أحتضن هالة الشمس
وأضمها إلى صدري لفعلت
لو كان بي يا سيده
أن أمضي العمر
على أعتاب نوافذ عشقك ولم أفعل
لقضيت العمر أعذب روحي ألعنها
مولاتي.. ومن غيرك يا سيدتي؟
العشق جدير بأن يحمل قلبي
بين يديه عصفوراً

ما اعتاد على الطيران بعد

يا سيدة العشق..

أراك هالة ليل قمرية

تزيد بهاء القمر

أراك كما سرب نوارس

يعانق وجه البحر

بنشوة عاشق تتفتح فيه

بوادر حُبّ أول

يفيض على الكون

سناءً وبهاءً

ولحظات انتصار.

هو القدر

قالت وفي عينها دمعة:

حبيبي هو القدر

أنهرب من أقدارنا؟

مسحت جبيني بباطن كفي

جيئة وذهاباً

ونفثت سيجارتي بعصبية،

وقلت:

أقدارنا كتبت على جدران أعمارنا

وكيف نهرب من أعمارنا وأقدارنا؟

ومن كتبت عليه كؤوس الحزن

شربها حتى الثمالة

يأكلنا الحزن كما السنين

تأكل في أعمارنا

ولم تنفع دموعنا

ولا أمانينا

ولا ابتهالاتنا

إنما هي أقدارنا

كتبت علينا

سيوفا مسلطات على أعناقنا

حبيبتي هو الفراق

إذاً.. لا تنظري خلفك

ولا تقرئي ما أبوح به

للمكتوين بنار العشق والهيام.

ورحلتِ.. إلى حيث لا أكون

ورحلتِ.. إلى حيث لا أكون
وتركت قلبي ثاكلاً
وعادت الأيام العجاف
وقلبي في اليوم الثاني للدفن
لا أنيس
ولا حبيب
بارد كالثلج
وأنت.. كنت منتشية
تنتقلين.. غردة
منتشية.. وقلبي الثاكل

ينوء بحمل ثقيل

لم يعد لأيامي معنى..

تركت ابتهاجي للحياة

وأنا المخنوق

والمشنوق

والمذبوح من الوريد إلى الوريد

لا تأبهي بدمي

بدمعي بحزني

بنزف قلمي

قلبي اكتوى

ورحلتِ

وأنا الفلسطيني سأبرأ

من جرحي

ومن وجعي

وأكتب أني صريع الهوى العذري

عشق الروح للروح..

ولكن إن رمتك الطريق يوماً

واتكأت على جدار قبري

فقط اذرفي دمعه

يا ذات العيون الدامعة

هالة شمسي

وأرسليها من حضن البحر

وقولي روح هائمة

أحبتني حتى النفس الأخير..

حين لم يبقَ في اليد سوى اللاشيء

واستوَت سفينتي

على أرض صخريه حادة وناتئة

قلّبت يدّي

نفثت دخان سيجارتي

ووقفت ارتشف المرار

وأضحت الأيام عندي عاريات
مثل أشجار الخريف
وثاكلاً..
قد ضقت ذرعاً بالأماني العابقات
وأطل رأس الحنين بضحكة مجنونة
تأكل في روحي وتؤلمني
هي الأقدار قد خُطت
على جدران أعمارنا
والقلب يا قلبي
رهين المحبسين
حبك.. وحزني
وارتعاشات السنين..
وكم بكيت عند أقدامك يا بحر..
ويشهد قمر به ضجر
من حال عاشقة وعاشق

تناجيا وتهامسا..

ضحكا قليلاً..

أشهدا ليلاً غريباً لن يعود

بأن حبهما متين

ليس تمنعه حدود..

لا سطوة الباغين لا ولا

ظلم الذين تجبروا

يا بحر رفقاً

بالحبيب الدامع العينين

ألا تبكي لعاشق هدَّه ليل السُهاد

يبكي حبيباً

ضاع في شد التضاد

يا بحر..

هذا صاحب الليل الذي نجماته

شهدت عهودا بالوفاء

يا بحر..

قد ضاع الوفاء

فإذا التي ضحكت

تمزق قلوعي

تمنع رجوعي

تبقي قلبي تائها

بلا حياة أو وطن..

يا بحر..

دمعي شاهد أنني على عهد الوفاء

وأنني أحفظ العهود..

فلا عزاء بمن تخون العهد

تذهب لا تعود.

أهواكِ يا قلبي الضائع

(إلى التي تركت لروحي ذكرى جميلة وجرحاً غائراً لن يندمل)

أحبك مهما كنت

وأين كنت

وكيف كنت

حتى لو كنت تحت التراب

أهواك يا قلبي الضائع

معك..

يا وطني

ووطني مسلوب

حيفا وأنت

وجذوة الروح

ونبض ثائر لا يموت

يا وطناً وسدته قلبي

وضمته روحي..

في انتظارِك

وحيفا.. معك

فجففي أدمُعَك

وأبقِي للنور

فسحة من أمل.

أين قلبي؟؟؟

على سفر

وقد أعدت عطرها

ومشابك الشعر

ومرآة بحجم كف اليد

رتبتِ الصباحات كما تشتهي

وألقت ضحكها

ووشوشاتِ ثغرها

وأحمرُ الشفاهِ

بجوف البحرِ

أطفأت شموعَ القلب..

تركتني حطاماً..

قالت: وداعاً

هكذا تمضِي؟

على سفر!

تمضينَ

تركتِ بقلبي جمرةً

تمضين

اشتعل القلبُ أسىً وحسرة

رتبتِ أغراضكِ

ونسيتِ شيئاً

كيف لم تأخذيه؟

قلبي.. يظل

يبكي ثاكلاً في الحديقة؟

لا..

قلبي ذبيح..

لست أدري أين تركته؟

عند النافذة؟

لا..

هو حدُّ البحر

أخذتِ قلبي دائماً..

والآن نسيتِ أن تحمليه

مع مشابك الشعر

ومرآةٌ..

وصندوق الحكايات..

يا راحلة

لا تنسي قلبًا قد أحبك

وارتهن الحياة

بومضة من ثغرك الفتان

يا هالة شمسي الحلوة..

ودوماً اذكري

حرّاً أحبك

وسيظلُّ على عهدِ الوفاءِ..

حتى قيام الساعة.

يا مُنية الروحِ

يا مُنية الروحِ

إن القلب يهواكِ

والعين تدمع

إذ تاقت لرؤياكِ

والجسم تذبل زهرات بها ولهٌ

إن تقضي العمر تسبيحاً وخداكِ

يا منيتي والغد فيه

تأس يوم لقياكِ.

ليس غريباً

ليس غريباً
أن تتذوق الخيانة
مع قهوة الصباح
فنحن في أرض تموج بالأفاعي
شكراً يا سيدتي
دست على قلبي ومضيت
تبت يداكِ على ما صنعت
ما عدت يا كافرة
بتعاليم الهوى
وقدمت في هواكِ

أقصى ما في سماي

وتنسكت بمعبد حبك

وأنت ماذا صنعتِ يا جاحدة؟

يا حزناً يأكل في خلاياي َ

لن آبه بدموعك

ولن أصدق قلبي التعس..

وسأنزعه بيدي من صدري

وأرميه للكلاب.

يا جاحدة..

أنا لم أعد أهواكِ

فصدقي.. كما العشاق

إنني لا أهواكِ.

أنا وحياتي

أنا وحياتي أشبه باثنين

يتحدثان

لغتين مختلفتين

وبحاجه إلى مترجم

أنا أقول نعم

وهي كالقَدر تعاندني

أقول لها يا نفسُ

رفقاً إنني عابر سبيل في الحب..

قد كنت يا حياتي

تأمرين.. وتقسين

على روحي ووجداني

فرفقاً بي معذبتي

وهذا القلب يمعن في معاناتي

ونفس الروح تجرحني

أنا عابر سبيل على درب الهوى

ويهب مثل عاصفة

وإن شئتِ سمّيها رياح العصف

ريح الخماسين

سحابة صيف

لا تطيل الانتظار

والكل جهز من أساطيل القتال واستعد

ينال من صباحاتي العذبة ونشوة الحب

الحب التي عرضت بدربي

وأنا في الحب

لست سوى عابر سبيل.

إنه تشرين

إنه تشرين

وما أدراك ما تشرين

به أمر بالرحيل وبالأفول..

ولا تبكي

على قلب جريح كالحجل

وهذا العمر يمضي بلا ضجيج

وندرك أننا

لم نأت شيئاً

وبأن سنيننا فيها خدر

وبأن حياتنا جدب

فلا حب هناك ولا ديم

ولا بشرى مطر..

وإن تهت في حرف القصيدة

لم أجد هادٍ

ولا أجد السبيل

وأتوه كالمعتوه

في صحراء قاتلة مميتة

ولا تبكي

فيا لقلبك الجاحد!

وماذا أقول لقلب أتعبني سوى:

تجمّل بالصمت

واحبس دموعك

ولا تنظر إلى عيني جاحدة

إذ ربما يشدك الحنين

فيميل قلبك للهوى.. وتستكين.

ملاك

خلف شيطنتي
ينزوي ملاك عاشق..
حزين جداً لدرجة
أن بحار العالم لا تتسع له
مخنوق..
وفي القلب غصة لا تزول
وتلازمني ليل نهار
حزني مكدس
كجبل من هَم..
في حزني

وجع على وطن

يتسرب كحبات الرمل

من بين الأصابع

وجع على حبيب

يلهو.. يضحك

يعبث بدموعي

ويدوس على قلبي

حبي له ليس له مثيل

وأنا في شرع المحبين.. قتيل.

ثرثرة

(هذه مباركة ومعايدة لمن لا عيد لهم)

أنحني لألثم يد أم شهيد..
وأذرف دموعي على يتيم
يبكي بحرقة
فقد أحد أبويه أو كليهما
أبكي لحزن المسجد الأقصى
وأزقة القدس العتيقة
أبكي على زيتونة
ذبحتها "بلدوزر" لمستوطن
أبكي لأطفال

لم يرحمهم البحر في ليبيا

ولا عهر الأنظمة

أبكي فلسطين السليبة

أم معتقلاً

على وعد بأن تلقاه في أي سجن

أبكي فلسطين المسبية

ويفيض دمعي

أماه لا عيد

إذا لم يكن فرح فلسطيني كاملاً

وللمحرمين شمعة ودمعة.

أهو الحنين

لا أدري أهو الحنين

أم حزن داهم

غشي الفؤاد وجعلني

أرغب في البكاء

بل قل النحيب؟

أهو شوق للحبيبة

العذبة.. ضحكتها

همسها ارتعاش

صوتها إن غضبت

حفيف جناحي فراشة وهي وادعة

يا ملاكي

ليت لي جناحين

وأطير بلا موعد

لأقع عند مخدعك

وعندها اعملي سيف الغرام

ليقطعني أم يقطعك..

وليلتي

ليست ككل الليلات

أسى وحزن وهم ثقيل

وأنا.. لست إلا عاشقاً..

شرب المرار بعشقه

والكل مسرور بما قسم الإله له

في حبه وحياته.. يا سعدهم!

يا أنتِ.. يا وطني

(إلى التي تستحق المباركة بالعيد)

وكيف يكون للعيد معنى
وأنا بعيد عنك؟!
يا أنتِ.. يا وطني
يا أمي.. يا سلة فرحي
وجنوني
يا عشقي الدائم وشجوني
أهواك وأنت معذبتي
وسناء الروح
يا وطني أنا عنك بعيد..

تسكنني أنت وأهواك

يا روحي أنتِ ولا عيد

إن لم يكن نبض روحك معي..

يا امتداد الروح

يا فرحي

ويا وجعي

ومثلي يا روحي

لا عيد له

وأنت بعيدة عني

وكل عام وأنت

ملهمتي

ووطني القريب البعيد.

حظوظ..

وكالشموع تذوب حتى

لا تعود بها حياة

تضيء درب التائهين

ويقهرون

يحاربون

ويعشقون الورد في أكمامه

ويكتبون بالدماء

من نزف شريان

قصائد للوطن

ويغزلون الشعر

في تلويع محبوب لهم

قد تجنى وافترى

ويضحكون

يبادلون الناس ضحكاتهم

وفي هزيع قلوبهم

تبكي عيون القلب دماً..

وعند موتهم تراهم

يدفنون.. كسارق

أو مارق..

ولأن حظهم مليء بالعذاب

يا كاتباً هماً وحزناً

هلا تخفف من جريان القلم

واكتب

إن قلوب عشاق وشعراء

تموت كما العصافير الصغيرة.

حوريتي

وأنا أقول لحوريتي البعيدة

والقاطنة حد البحر:

يا وطناً يسكن شرياني

يتملك روحي وكياني..

أهواك..

وأنت الملهمة العذبة

وتفيضي على روحي

فرحاً غامراً

فأقول لها بكل لغات أهل الأرض:

أعشقك.

أيتها الساكنة حد البحر

(إلى التي أهوى)

أيتها الساكنة حد البحر
أحتسيك قهوة في الصبح الندي
وصوت فيروز يترنم..
أيتها الساكنة حد البحر
خذي من زيتي وأشعلي قنديلاً
وضعيه حد البحر
علني اهتدي إليك
فسفيني تائه في البحر

ولا يهديه سوى قنديلك

أيتها الغالية

يجتاحني شوق عارم

لأرتوي من شهد شفتيك

وصقيع يغلف روحي

فضميني إلى القلب

لأشعر بالدفء

يا شمسي..

ولا شمس لي إلاكِ

يا ربيعي وقمري وملاكي..

وأنا أهواكِ.. وأهواكِ.. وأهواكِ..

على بوابة الانتظار

على بوابة الانتظار

تضطرم نار الحب

فأصطلي بنارها

وهي نار هسيسها عذب

فليس كل من اكتوى

بنار الحب يُعَذَّب..

انتظر حماماً زاجلاً

يحمل بشرى

وعلى بوابة الوقت أراك

كما أهواكِ جميلة.. عذبة الحديث

تسحرني رائحة عطرك

فأدور في فلك أدعوه " القَدر"

يا قدري أنت ومولاتي

يا نهر دموعي وصلاتي

أهواك كما ناسك يمضي دهراً

نُسك صلاتي

وأصيح بأعلى الصوت: أهواكِ

وروحي تهواكِ

وأحب عيونك مولاتي

ودموعي من وجع حياتي.

قلبي يحدثني

قلبي يحدثني بأن معذبي
باع الهوى في ثانيه
وبأن حبي قاتلي
يا ويح نفسي من هواها القاتل
وبأن من خانت
وما شرع الهوى إلا قتيلاً
مات يهوى قاتِلَهُ..
تباً لقلبي
قد مضى يوماً إلى
درب العناء وما أنا بمسائله.

أنا يا ملكيتي

أنا يا مليكتي

لست أعلم سرّ تقلب قلبك

وهواكِ

أرواحنا قلوبنا ملك بيد الإله

لكننا ندرك كنه حزنها.. وفرحها

كل الجواري عند قدميك

تنحني لجلال جملك

ولكنكِ يا مليكتي

تحيرين قلبي

أتعب من حزنك

يذبحني سر الغضب الطالع

من بركانك الناري

يا سيدتي

قلبي معلق بحبك

وأنت سيدة النساء

وسيدة الأرض

أهيم عشقاً برهبة سؤالك

يا من تقتلين محبيك..

أنت العاشقة والمعشوقة

أنت حبيبة القلب ودرة التاج

وهالة الشمس التي تنير الدرب .

عذبٌ كما شهد

والوطن كالسّحاب

بهيّ جميل..

ناعم..

ساحر..

آسر..

متى شاء يكون مطراً

ومتى شاء عاصفاً

قاسياً لا يرحم

أيها الوطن الذي فيه اشتهاء للمنى..

عذب كما شهد مصفى

على شفة شهيد..

كان الأشهى

والأبهى

يا وطناً أحمل حزنك جبلاً من هَم

أحمل جرحك

نزف الدم

أقرأ في عينيك حكاية أمل

بغد أفضل

نحن الشعراء

نحن خلق الله

لسنا كباقي الخلق

نحن الذين حبنا خارق

غضبنا جامح

حزننا رهيب

نحن الذين نذوي كالشمعة

ونطوي على ذواتنا

ونحزن

ونعشق..

ولا يهم إن قضينا عاشقين

وطفنا في بحار اليأس والحيرة

وصرنا سندباد

نحن الذين حق لنا

أن نحب كل نساء الأرض

فنحن الشعراء.

جموح الرغبة

بي رغبة جامحة
لأن أصعد جبلاً عالياً
وأصرخ بعالي الصوت:
أنا متعب
من قسوة الأيام
والحزن المخزن
من دمعة طفل مجروحة
من رعشة عنق مذبوحة
من صرخة عذراء استلبت بكارتها
من الأوغاد

ركبوا موجة الوهم

بما سمّوه "ربيعا عربياً"

أضحى كابوساً

يستجلب كل المأجورين

فصاروا "ثواراً"

من حزن بغداد

ورعشة الموت في سوريا

وشبح الموت ينشر رعبه في القاهرة

فلتفرحي "إسرائيل" بالمشهد.

من شفة وردة

مثلما النَّفَسُ يلازم روحنا

ما دام نبض للحياة..

أو كما الوردة

تهوى قبلة الندى

على خد الصبح

مثلما النحلة حطت هائمة

تأخذ شهدها من شفة وردة

أشتاق لروحك غاليتي

وأهواك.

يافا

من يأخذ الروح ويطلقها

إلى حيث الروابي عابقات بالندى

والقلب يزهر بالمنى

إلى يافا ونبض الروح رجع صدى

إلى حيفا

إلى الكرمل

وأعشق تربة الأرض التي حناؤها

دماء شهيدنا الغالي

ونبض أسير

قامته وهمته تطال الجرمق العالي

هنا وطن

نحوطه بهدب العين والإصرار

وأم ترسل الدعوة

لرب الناس أن نحيا

بكل كرامة الأحرار

وخضنا الصعب في عمر قضيناه

لأجل عيون غالية

وقلنا الصعب نطويه

فيا يافا أعيدي الروح

يا حيفا..

ويا الله جنتنا بهذي الأرض

قد سرقت من الأغراب

متى يا قلب تحضننا

ونحضها.. بلا خوف من الآتي..

قومي أعدّي مأتمي

قومي أعدّي مأتماً

فالقلب بات ميتماً..

نبض الهوى قد مات فيه

ولن يعود متيماً

قومي أعدي مأتماً

أنت التي فتحت نوافذ بحرها وفؤادها

وأعدت ترتيب القوافي إنما

أنا شاعر.. غرد

طليق القلب

قد صار بوحي للحبيبة معلماً

ومضيت يزهو عالمي

ببشاشة فاضت على الأرواح

شهداً بلسماً

قومي أعدي مأتماً

فالشاعر الحر الجميل فعاله

قد صار رمزاً

للشقاء محطماً

سقمي من الحب العظيم

شعاعه قد صار يذبل

ما غدا متبسماً

والشمس هالتها لهيب حارق

وأحال فردوس الهوى متألماً..

قومي أعدي مأتماً

قد مات "ثائر"

يا حبيبة قلبه

غضاً طرياً

شاعري حيثما حط الرحال

يحب تقبيل اللمى

قومي أعدي المأتما

هذا الكريم وقد بدا مترجلاً

من صرح عشق

صاغه متكلما

كتب القصيد بليل نجمات بكت

دمعاً غزيراً

حسرة وتألما

والـ"ثائر" المجنون سطر عشقه

للبحر

للروح الجميلة في السما

والبدر هالته قست بفظاعة

سحقت فؤاداً

صاغ حباً أنجما

قومي على قبري ومري

طيفنا سيظل يهدي التائهين وسلّما

يرقى إلى رب البرايا

دعاؤنا أن جمع الأحباب

كل ململما

لذكرى حب جميل صغت وصيته شعراً علها تصل إليها في مخدعها.

وإن امتلأت كأسك بالخيبة

وإن امتلأت كأسك بالخيبة

ورماك الناس ببهتان

وزمانك ولى من زمن

فاحمل عصاك

ولا تمكث في قلب يتقن تعذيبك

يا مالك قلبي رحماك

نَزْفٌ والله.. يُدْمِيني

نحن الشعراء

مصائرنا بقلوب..

تجهل قيمتنا

يكفيك دلالاً وجنوناً

كُفِّي.. كُفِّي..

عن تعذيبي

والشمس توارت هالتها

والبرد يجول بأوصالي

وأنا والقلب على

وعد.. باللوعة

شرعة.. فاتنتي

قدري مكتوب

لن أهرب..

من قدر خطته سنيني.

أمّي

(لذكرى والدتي.. من كانت سبب كينونتي "يسرى" الجميلة
صاحبة الروح الدافقة شلال حب.. في ذكرى وفاتها..)

لو كان في القلب متسع لغيرك
لأعلنت أني خائن
أحتاجك جداً
كموجة بحر
على خد يافا
تغسل ما علق بروحي
من أدران الزمن..
أحتاجك جداً

كصنوبرة تتوسد حد الكرمل

على كتف حيفا

أحتاجك حاجة

يمامةٍ لوطن

توسده رأسها حين تنام..

أحتاجك طفلاً يشاكس

من تصبرت على طفولته الغضة

المتعبة..

خبز العالم

إن لم يكن قد تبارك بطهر كفيك.. مُرّ

والشهد

إن تنظره عيناك.. مُرّ

اشتقت إليك

خذيني هناك

حيث الأرواح لا تتعب

تعبت لأنك غادرت

في غفلة من الزمن

وتركتني معلقاً بين جنتك

وقلبي المتعب

لا كتف ألقي عليه رأسي

إن دارت من غدر الزمن

يا أمي..

اغفري لي إن أتعبتك

واغفري لي

إن لم تمري في خاطري لحظة

خائن إن لم أحملك

بقلبي أيقونة قدسية

تفتح لي أبواب الجنة.

لسوريا ترخص الأرواح

من كان بلا ضمير..

أو أسقط

عروبته من قاموس الحرية

فليصفق للبوارج

يتمرغ في وحل الردة

يتدثر بالعلم الأمريكي

وربما بالإسرائيلي

انهض منتبهاً يا عربي

واعلم أن "الكاوبوي"

إذا ما داست أقدامه

تربتها الحرة

لحقت بعمامتك الذلة والعار

ودمشق عروس

تتجلى في ليلتها

ما أبهاها

والحاقد لص يتربص

ليريق دماء كرامتكم

وطهارتها..

ما أحقركم!

بالأمس تهاوت بغداد

ويدبر لبلاد الأرز مصائب

ما أحقركم!

تجار الدم

وهذا الدم

أراقوه..

كي تقف بباب "الأموي"

عواهرهم

تحمل أعلامك "إسرائيل"

أو يأت الحاخام بفخر

ليدنس مجد صلاح الدين

يا قدس

بكائك جرحني

فظلال الذل أصابتنا

من بحر عربي خائر

لمحيط ما عاد بهادر

البسوا الخزي والعار

إن دنّس أمريكي الدار

وذبح الياسمين

على أعتاب الشام.

رعاك الله سوريا

رعاك الله سوريا

بها أرض كما الجنة

وعبق الأرض تربتها

خليط المسك والحنة

أما تدرون أن الله شرّفها

وما تدرون أن الخلق حتى يومنا هذا

يعيشون ببركة خيرها

"شام شريف"

وفي أيامنا هذه تساق كشاة للمسلخ

وتلقى الله مذبوحة

ويحمل شيخنا نصلاً وسكيناً
وباسم الرب يذبحها
يقطعها وللأعراب يرميها
كلاب الصيد وحشية
فتأتيها
وأنتم يا رعاع الناس
قد تهتم وبعتوها
فرحتم للدماء النازفات
من الشريان تنزفها
وفي لحظات تنهيها
رعاك الله سوريا
وعين الله سوريا
سيهزم جمع أمريكا
وتبقى في المدى
فرسان سوريا.

أنا الغريب

أنا الغريب
في ديار أمي وأبي..
أنا المسكون بالأوبئة والإعياء
وانتفاء الروح في دنيا من الغربة
أنا المأسور في حب البلاد
وصوت الريح
أو همس المطر
أنا المعذب
في بلاد العرب
أتعبني اللصوص

ومن باسم الله

قد سرقوا البلاد

أنا الغريب

رجال أمنهم

في كل المطارات

عيونهم صوبي

كأني حامل طاعون موت

ومخافر البوليس

تفتح بابها

للقمع أو خلع الأظافر

والأجنبي مكرمٌ..

ومعززٌ..

وأنا بقهري

لست سوى أجنبي أو غريب!

تونس

(إلى روحَي شكري بلعيد ومحمد البراهمي..

زهور تونس التي أشرقت بلون الدم.. أتشرف بخط هذه السطور.)

بحر..
يحيط بليله غول بشع
أسنانه دموية
وعيونه دموية
والشعر يقطر من دمانا.. صبوا
على جرح الثكالى
حقدهم..
قطران ساخن..

"البوعزيزي" مطرق

ويدق جبهته

ويحرقه السؤال

ماذا صنعت؟

قد جئت بالتتار

صف الحاقدين

داسوا ورودا

أينعت وتفتحت

يا تونس الخضراء

لي قلب بركنٍ

من زوايا العاصمة

وشارع الحبيب بورقيبة

فقد الألق

حب توارى واحترق

يا تونس الخضراء

لن ننسى

بهاء التونسيين

وحسن لقائهم

إذ تحفظون وصية

قد صاغها "درويش"

احفظوا مهج القلوب

نوار فلسطين

شهداءنا الأبرار

وعبق الأوفياء

من ياسر الإصرار

وأبي جهاد

وكل الذين لربهم

منها ارتقوا

أنا في الوفاء

أمد قلباً من ربوع القدس

لتونس الخضراء

صونوا شهداءكم

أحياء..

ولا تستسلموا

وهذا صف المارقين

يجز أعناق الورود

يا تونس

افتحي للبحر باباً

وعانقي هالة الشمس

وسيري للحياة.

ناعمة أنتِ وحادة

مفعمة باندفاع وجموح

والسير لدربك سيدتي

إسراف في الموت

أين كان عقلك

وأنت تقولين نعم..؟

وأين كانت روحك

حينما خط القلم

قدرٌ كما قلب الحجر..

صلبٌ وقاس يا قمر..

قد كنتِ تدرين البدايةِ

إنما خط النهاية

قد تعبأ بما يخفيه القدر

تأتي دموعك

شرحها ما عاد يجدي

عاشقاً قد أسلم القلب

لمن عبثت به

باعته غافلة في ثوان فانشطر

باعوك

أو أسلمتِ روحك

قد تهاوى عرش قلبي

والحياة جحيمها أضحت سقر

أين المفر؟

كيف السبيل؟

وشمس حبي

إذ تسير إلى الرحيل

وقلبي المحزون يؤذن بالهلاك

فلا جمال ولا حياة

ولا ابتسامات

إذا لم يحظ قلبي

بالمفيد وبالخبر.

الفهرست